

البارع نجد انعكاساً كاد يكون كاملاً لعلاقة بين الإنسان والمجتمع ، لتوقٍ عالمي وأولي ، ومضمون سياسي محرق .

ويتفق النقاد على أن الشعر المكتوب باللغة الفرنسية ، وبخاصة في أفريقيا الغربية ، هو أقدم أدوات التعبير بلغة أجنبية استخدمها الشعراء الأفريقيون ، نسبياً . إذ لم يتأكد الشعر الأفريقي المكتوب بالإنجليزية إلا في العقد الخامس من هذا القرن . أما الشعر الأفريقي المكتوب بالفرنسية فهو أنضج ، وأطوع للعبارة ، وأبلغ مدى في النمو وأعظم حظاً من تأكيد الشخصية . ذلك أن تأثير الثقافة الفرنسية كان أعمق وأوسع نطاقاً في أفريقيا التي كانت تعرف بالفرنسية ، وقد كان الفرنسيون يستهدفون (تحويل) الأفريقيين ، كما هو معروف ، وتمثلهم في الثقافة الفرنسية . ولكن ذلك أفضى ، بمنطق تاريخي صارم ، إلى أن تصبح الثقافة الفرنسية ، واللغة الفرنسية نفسها ، أداة نقاذاة في أيدي الأفريقيين للرد على المحاولات الاستعمارية لتمثلهم وإذابة أفريقيتهم ، وتحويلهم إلى أتباع وإضافات ، وإذا بهم يستخدمون اللغة والثقافة الفرنسية كأنها أشياء من أملاكهم ومن حقوقهم ، وإذا بهم يفيدون منها لصد الغائلة الاستعمارية وإيقاف العدوان الأجنبي الغريب على شخصيتهم فيتمثلون منها جوانبها المثمرة الفعالة ، وإذا هم يجدون أنفسهم مادة للغة من أنصع وأفعل أدوات التعبير ، وإذا هم يحقنون هذه اللغة بعصير غني جديد مستمد من تراث لغاتهم الأفريقية الأصيلة ، وإذا هم يعودون فيؤكدون النزوعات الكامنة الحققة في ذاتيتهم القومية ، سواء كانت جماعية أو شخصية .